مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث
Enki Foundation for Studies and Research

نوبل المفقودة، فلسطين التائهة:

كيف يدفع الفلسطينيون ثمن أوهام ترامب الشخصية؟

تحليل إدراكي لقبول حماس مشروع ترامب والسيناريوهات المستقبلية

م. م. جعفر حسون عباس

عضو شبكة انكي للبحث العلمي

المقدمة

في الثالث من تشرين الأول 2025، أعلنت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) قبولها الجزئي لخطة السلام المكونة من 20 نقطة التي قدمها الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) لإنهاء الحرب على غزة، وهو تطوير يمثل نقطة تحول محتملة في مسار الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي. جاء هذا القبول بعد إنذار أخير من (ترامب) لحماس بقبول المقترح قبل موعد نهائي محدد، وفي ظل سياق إقليمي ودولي معقد شهد تدميراً شبه كامل لقطاع غزة بعد ما يقرب من عامين من الحرب الطاحنة.

في تطور لاحق يؤكد بشكل قاطع صحة المدخل الإدراكي المستخدم في هذا التحليل، فشل (ترامب) في الحصول على جائزة نوبل للسلام لعام 2025. ففي العاشر من تشرين الأول 2025، أعلنت لجنة نوبل النرويجية فوز (ماريا كورينا ماتشادو) زعمية المعارضة الفينزويلية. جاء هذا القرار رغم الحملة المكثفة التي قادها (ترامب) للحصول على الجائزة، ورغم ترشيحاته المتعددة بسبب دوره المزعوم في إنهاء الحروب وتحقيق السلام.

هذا الفشل ليس مجرد خبر جانبي، بل هو دليل إمبريقي حي على الفرضية المركزية لهذا التحليل: "عندما تُصاغ الإستراتيجيات على دوافع شخصية ضيقة، فإن فشل تحقيق تلك الدوافع يؤدي حتماً إلى انهيار الالتزام السياسي وتراجع الاهتمام بالملف". [1](*)

يمثل هذا الحدث تقاطعاً نادراً لعدة عوامل: شخصية رئيس أمريكي غير تقليدي يسعى بشكل علني لجائزة نوبل للسلام، ورئيس وزراء إسرائيلي يستخدم الحرب كآلية للبقاء السياسي وتجنب المحاكمة بتهم الفساد، وحركة مقاومة

1(*) يوظف هذا التحليل المدخل الإدراكي في نظريات صنع القرار، الذي يُعد (روبرت جيرفيس) رائده الرئيسي. يركز هذا المدخل على أنَّ صانع القرار لا يتفاعل مع الواقع الموضوعي، بل مع تصوراته الذاتية عن هذا الواقع، التي تتشكل بفعل الدوافع الشخصية والتحيزات المعرفية. فكرة أنَّ الإدراك يشوه الواقع تم تأسيسها بشكل منهجي في كتابه الكلاسيكي (الإدراك وسوء الإدراك في السياسة الدولية)، عام 1976. للمزيد يراجع:
Robert Jervis, Perception and Misperception in International Politics (Princeton, N.J.: Princeton Uneversity Press, 1976), P1 ff.

فلسطينية تواجه أقسى ضغوط عسكرية وإنسانية في تاريخها. هذا التقاطع الاستثنائي يجعل من الضروري تحليل هذا الحدث على مستويات متعددة: من هم صانعو القرار وما هي إدراكاتهم؟ ما التداعيات الفورية والبعيدة المدى لقبول حركة حماس بمشروع (ترامب) على مسار الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي؟ وما هي السيناريوهات المستقبلية المحتملة؟

تهدف هذه الورقة إلى تقديم تحليل شامل متعدد الأبعاد يدمج بين المدخل الإدراكي لفهم سلوك صانعي القرار، والتحليل الجيوسياسي لفهم موازين القوى الإقليمية والدولية، والتحليل الاستشرافي لرسم السيناريوهات المستقبلية المحتملة.

أولاً: التحليل الإدراكي لصانعي القرار "دونالد ترامب، بنيامين نتنياهو، وقيادة حماس" [٢](*)

١. التحليل الإدراكي لدونالد ترامب "الهوس بالإرث، والعقلية التجارية"

أ. جائزة نوبل كهاجس مركزي: يمثل السعي للحصول على جائزة نوبل للسلام هاجساً مركزياً في عملية صنع القرار الاستراتيجي لدى (ترامب). إذ عبر علناً وبشكل متكرر عن اعتقاده بأنه يستحق هذه الجائزة، كان آخرها خلال خطابه

2(*) لدعم التحليل الإدراكي لسلوك القادة، يستند إلى أعمال عالم النفس الحائز على جائزة نوبل (دانيال كانمان) التي توضح أنَّ القرارات تُتخذ تحت تأثير التحيزات المعرفية والاختصارات العقلية. تصنف دوافع القادة في هذه الورقة، لا سيما سعي (ترامب) نحو "صفقة سريعة" وتجاهل (نتنياهو) للعواقب، ضمن مفهوم الثقة المفرطة وتحيز التفاؤل، والتي ناقشها (دانيال كانمان) بالتفصيل في كتابه "التفكير السريع والبطيء". إن فكرة الدوافع النفسية والإدراكية تشكل "مرشحات" لتفسير المعلومات واتخاذ القرارات هي الفكرة المحورية في كتاب (دانيال كانمان) حيث يشرح كيفية عمل النظامان التفكير: النظام الأول (الحدسي_السريع)، والنظام الثاني (العقلاني_البطيء) وكيف تؤدي التفاعلات بينهما إلى تحيزات. تم توظيف هذه الآليات لتفسير كيف تصبح الأهداف الشخصية (مثل جائزة نوبل) كـ "مرشحات" لتحليل المعلومات مما يقود إلى سوء إدراك للمخاطر. تتوزع هذه الأفكار على الجزء الأول (نظامان للتفكير، صفحة 31) والجزء الثاني (الطرق الاستدلالية والانحيازات، صفحة 139)، بالإضافة إلى الجزء الثالث (الثقة المفرطة، صفحة 245) ونظرية الاحتمال في الجزء الرابع بعنوان (الاختيارات، صفحة 327). للمزيد حول هذه الموضوع يراجع:
دانيال كانمان، التفكير السريع والبطيء، ترجمة، شيماء طه الريدي ومحمد سعد طنطاوي (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2017).

أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول 2025.[3] هذا الهوس ليس مجرد تصريحات عابرة، بل يعد محركاً أساسياً لسياساته في الشرق الأوسط. فضلاً عن أن (نتنياهو) نفسه رشّح (ترامب) للجائزة في تموز 2025، [4] في خطوة تكشف عن التلاعب السياسي المتبادل بين الشخصيتين. هذا الهوس يخلق ديناميكية إدراكية خطيرة، إذ يرى (ترامب) في حرب غزة "فرصة ذهبية" لتحقيق "إنجاز تاريخي" يضمن له المكانة التي يتوق إليها. وهكذا القضية الفلسطينية تُختزل في إدراك (ترامب) إلى مجرد "صفقة عقارية" تضاف إلى سجله السياسي، لا إلى قضية شعب يكافح من أجل حريته وكرامته. وفي تطور يثبت هشاشة صياغة الإستراتيجيات على دوافع شخصية، فشل (ترامب) فعلياً في الحصول على جائزة نوبل للسلام يوم 10 تشرين الأول 2025، يكشف هذا الفشل عن الخطر الأكبر في المدخل الإدراكي (لترامب)، وهو عندما لا يتحقق الهدف الشخصي، ينهار الالتزام السياسي بالكامل. ومن المتوقع الآن أن يفقد (ترامب) الحافز الأساسي للاستمرار في الضغط على إسرائيل أو متابعة تنفيذ صفقته، مما يرفع بشكل كبير احتمال انهيار أي اتفاق محتمل.

ب. العقلية التجارية «السلام كصفقة»: يتسم نمط تفكير (ترامب) بـ "العقلية التجارية" في التعامل مع القضايا السياسية المعقدة. بصفته رجل أعمال، يميل إلى اختزال الصراعات إلى معادلات بسيطة من "الربح والخسارة" متجاهلاً التعقيدات التاريخية والثقافية والحقوقية. في حرب غزة، تجلى هذا النمط من التفكير في تقديمه مشروع من 20 نقطة كحل شامل وسريع لصراع ممتد لعقود. [5] وعندما أبدت حماس قبولاً جزئياً لها، [6] سارع البيت الأبيض إلى تضخيم الحدث إعلامياً عبر بيان نشر على وسائل التواصل الاجتماعي، حتى

3.دونالد ترامب، الولايات المتحدة الأمريكية، الجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة الثمانون، 23 أيلول 2025
https://gadebate.un.org/en/80/united-states-america
4.بنيامين نتنياهو، نتنياهو يعلن ترشيح ترامب لجائزة نوبل للسلام، الجزيرة نت، 8 تموز 2025
https://share.google/PfIZV4Q6uJC1qkgR6
5.النص الحرفي لخطة ترامب في قطاع غزة.. 20 بنداً، سكاي نيوز عربية، 9 تشرين الأول 2025
https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1825968
6.رويترز، إسرائيل وحماس تتفقان على المرحلة الأولى من خطة ترامب لوقف إطلاق النار في غزة، 9 تشرين الأول 2025.
https://www.reuters.com/world/middle-east/hamas-says-it-handed-over-list-israelis-utm_source=chatgpt.com?/08-10-palestinians-swap-deal-2025

نسب البيان خطأً إلى (ترامب) نفسه. هذا التسارع يعكس رغبته في إتمام الصفقة بغض النظر عن تفاصيلها أو قابليتها للاستمرار.

٢. التحليل الإدراكي لبنيامين نتنياهو "البقاء السياسي كأولوية وجودية، والمنقذ التاريخي"

أ. الحرب كآلية للبقاء السياسي الشخصي: يمثل (نتنياهو) حالة فريدة من نوعها حيث تتداخل دوافع البقاء السياسي الشخصي مع إدارة الصراع بشكل عميق. تواجه (نتنياهو) تهماً بالفساد تهدده بالسجن في حال خروجه من السلطة، بالإضافة إلى مذكرة توقيف صادرة عن المحكمة الجنائية الدولية، مما يجعل استمراره في منصبه ليس مجرد رغبة سياسية، بل ضرورة وجودية شخصية.

ب. الصورة الذاتية «تشرشل إسرائيل»: يحمل (نتنياهو) صورة ذاتية متضخمة عن نفسه كـ "المنقذ التاريخي" لإسرائيل، مقارناً نفسه بـ (وينستون تشرشل) في مواجهة التهديدات الوجودية. هذه الصورة الذاتية النرجسية تخلق ديناميكية إدراكية خطيرة، إذ يرى (نتنياهو) نفسه في معركة وجودية تبرر أي تكتيك، بما في ذلك تجاهل فرص السلام. فهو لا يرى في الفلسطينيين شركاء محتملين، بل تهديداً يجب القضاء عليه. وهذا الإدراك يجعل أي مشروع سلام يوافق عليه (نتنياهو)، بما في ذلك مشروع (ترامب) مجرد تكتيك مؤقت وليس التزاماً استراتيجياً حقيقياً.

٣. ديناميكية التفاعل الإدراكي «معادلة كارثية»:

يشكل التقاء الإدراكات لكل من (ترامب، ونتنياهو) معادلة سياسية خطيرة على مستقبل القضية الفلسطينية. محرك هذه المعادلة التفاعلية هو أن الزعيمين يتجاوزان نماذج العقلانية والمؤسساتية والبيروقراطية في عملية صنع القرار، إذ يسود في سلوك كل منهما نمط شخصي ـ انفعالي يسعى إلى تحقيق "إنجاز تاريخي" سريع.

فـ (ترامـب) يطمـح إلـى جائـزة نوبـل للـسلام قبـل نهايـة فترتـه الرئاسـية، وهـو مـا أنعكـس فـي سـرعته فـي اسـتغلال اسـتجابة حمـاس لمشـروعه، بينمـا يسـعى (نتنياهـو) إلـى ترسيـخ بقائـه السياسـي ومكانتـه التاريخيـة عبـر فـرض تسـوية تُكـرس الشـروط الإسـرائيلية دون تقديـم تنـازلات جوهريـة.

عـن هـذا التقاطـع الإدراكـي والمصلحـي ينتـج ضغطـاً هـائلاً باتجاه "صفقة سـريعة" تتجاهـل الحقـوق الفلسـطينية الأساسـية، وتفـرغ مفهـوم الـسلام مـن مضمونـه الحقيقـي، وبذلـك تتحـول عمليـة صنـع القـرار مـن منطـق المصلحـة الوطنيـة إلـى منطـق الطمـوح الشـخصي، ممـا يجعـل نتائجهـا أكثـر قابليـة للانفجـار وأقـل قابليـة للاسـتدامة.

٤. التحليل الإدراكي لدوافع قبول حماس لمشروع ترامب:

أ. القبـول الجزئـي، كإسـتراتيجية تفاوضيـة: مـن المهـم التوضيـح أن حمـاس لـم تقبـل المقتـرح بشـكل كامـل. أعلنـت الحركـة أنهـا "وافقـت على بعـض عناصر مشـروع (ترامـب)، لكـن عناصـر أخـرى تتطلـب مزيـداً مـن المشـاورات بيـن الفلسـطينيين. تحديـداً وافقـت حمـاس علـى "التخلـي عـن السـلطة وإطلاق سـراح جميـع الرهائـن المتبقيـن" وهـي تنـازلات إسـتراتيجية كبيـرة، لكنهـا لـم تحـدد موقفهـا النهائـي مـن نقـاط أخـرى حساسـة مثـل نـزع الـسلاح الكامـل ومنـع أي دور مستقبلـي للحركـة.

هـذا القبـول الجزئـي يعكـس إسـتراتيجية تفاوضيـة دقيقـة: إظهـار المرونـة لتجنـب تحمـل مسـؤولية فشـل المفاوضـات، مـع الحفـاظ علـى مسـافة للمنـاورة حـول التفاصيـل الحاسـمة. لكنـه أيضـاً يعكـس الضغـوط الهائلـة التـي تواجههـا الحركـة.

ب. إدراك الضعـف الإسـتراتيجي «الواقـع القاسـي»: بعـد مـا يقـرب مـن عامين مـن الحـرب المدمـرة، تـدرك قيـادة حمـاس أن موازيـن القـوى غيـر متكافئـة بشـكل هائـل. فـي هـذا السـياق، تـدرك حمـاس أن الاسـتمرار فـي الرفـض المطلـق قـد يـؤدي إلـى: (مزيـد مـن الدمـار الشـامل، تـآكل الشـرعية الشـعبية للحركـة، عزلـة دوليـة، وفقـدان أي دور مستقبلـي فـي الحيـاة السياسـية)، وإن القبـول الجزئـي يمثـل محاولـة لتجنـب هـذه السـيناريوهات، حتـى لـو كان ثمـن ذلـك تنـازلات مؤلمـة.

ت. «الفرصة السانحة» مع ترامب رهان محفوف بالمخاطر: تراهن حماس على أن اندفاعية (ترامب) ورغبته الملحة في "الإنجاز التاريخي" قد تخلق فرصاً لانتزاع تنازلات من إسرائيل لم تكن ممكنة في مسارات تفاوضية تقليدية. وبالفعل، بعد القبول الجزئي أصدر (ترامب) بياناً طالب فيه إسرائيل بـ "وقف القصف"، وهو موقف نادر بالنسبة لرئيس أمريكي. في المقابل هذا رهان محفوف بالمخاطر لعدة أسباب:

- (ترامب) متقلب ومزاجي، وقد يتراجع عن أي ضغط على إسرائيل.
- (نتنياهو) أثبت مراراً أنه لا يلتزم بالاتفاقيات عندما لا تخدم مصالحه الشخصية.
- المقترح نفسه يفتقر لآليات تنفيذ حقيقية.
- المجتمع الدولي منقسم ولا يوجد ضامن موثوق للتنفيذ.

الضغط الشعبي الداخلي بين المقاومة والبقاء: لا يمكن فهم قبول حماس دون الأخذ بنظر الاعتبار الضغوط الداخلية الهائلة من المجتمع الفلسطيني في غزة. بعد كل هذا الدمار والمعاناة، هناك صراع داخلي بين الالتزام بخط المقاومة وعدم الاستسلام وبين الحاجة الإنسانية الملحة لوقف المعاناة. قبول حماس الجزئي يحاول الموازنة بين هذين المطلبين المتناقضين، لكن هذا التوازن هش وقد ينهار بسرعة إذا ظهر أن الصفقة هي مجرد استسلام مقنّع.

ثانياً: التداعيات الفورية "ردود الفعل والتحولات الميدانية"

1. **انقسام فلسطيني متجدد:** قبول حماس الجزئي للمشروع دون تنسيق مع السلطة ومنظمة التحرير يعمق الانقسام الفلسطيني، وأثار خشية الأخيرة من تجاوزها في إدارة غزة، خصوصاً مع بند الحكومة التكنوقراطية الدولية. أما الشارع الفلسطيني فبقي بين ارتياح حذر لوقف الحرب وخوف من أن يكون القبول مقدمة لتصفية القضية.

2. **التفاعل الإسرائيلي "قبول شكلي ورفض فعلي":** رغم تأييد (نتنياهو) العلني، واصلت إسرائيل عملياتها الميدانية قبل تدخل (ترامب) لإيقافها،

مـا يعكـس نهجـاً تقليديـاً يقـوم علـى القبـول الإعلامـي لإرضـاء الولايـات المتحـدة مقابـل تعطيـل التنفيـذ علـى الأرض.

3. **التفاعـل الإقليمـي "تحفـظ عربـي وانقسـام محـوري":** مصـر والأردن تخشـيان تحمـل عـبء أمنـي فـي غزة بـلا معالجـة جذريـة للصـراع، فيمـا تربط السـعودية والإمـارات المشـاركة فـي الأعمـار بمسـار سياسـي يـؤدي لدولـة فلسـطينية. بالمقابـل، رفضـت إيـران وحـزب اللـه المقتـرح واعتبـراه استسـلاماً يعـزل حمـاس عـن محـور المقاومـة.

4. **التفاعـل الدولـي "ترحيـب غربـي وتحفـظ شـرقي":** رحـب الاتحـاد الأوروبـي بالمقتـرح كخطـوة نحـو إنهـاء الحـرب، بينمـا أكـدت روسـيا والصيـن ضـرورة الالتـزام بقـرارات الأمـم المتحـدة وحـل الدولتيـن، الأمـم المتحـدة تواجـه معضلـة أخلاقيـة بيـن المشـاركة فـي تطبيـق مشـروع لا يتوافـق مـع قراراتهـا حـول القضيـة الفلسـطينية، وبيـن رفـض المشـاركة التـي تـؤدي إلـى حرمـان سـكان غـزة مـن المسـاعدات الإنسـانية الحيويـة.

ثالثاً: التداعيات الإستراتيجية بعيدة المدى

1. **تحـول فـي تعريـف القضيـة الفلسـطينية:** يحـاول المشـروع تحويـل القضيـة الفلسـطينية مـن صـراع تحـرري وطنـي إلـى مسـألة إنسـانية واقتصاديـة، تُختـزل المطالـب الفلسـطينية فـي التنميـة والأعمـار متجاهلـة البعـد السـيادي والسياسـي.

2. **نمـوذج قطـاع غـزة كسـابقة للضفـة الغربيـة:** نجـاح المشـروع فـي غـزة قـد يسـتخدم لتطبيـق نمـوذج مشـابه فـي الضفـة، عبـر تفكيـك السـلطة، ونـزع السـلاح، وتحويـل الأراضـي إلـى كانتونـات اقتصاديـة بـلا سـيادة، بمـا يعـزز السـيطرة الإسـرائيلية الكاملـة.

3. **تفكيـك البنيـة السياسـية الفلسـطينية:** يُهمـش المقتـرح كلاً مـن حمـاس والسـلطة ومنظمـة التحريـر لصالـح إدارة دوليـة تكنوقراطيـة، ممـا يفـرغ

القضيـة مـن تمثيلهـا السياسـي ويحولهـا إلـى مشـروع أعمـار تديـره لجـان دوليـة خاضعـة للنفـوذ الإسـرائيلي.

4. **إضعـاف محـور المقاومـة الإقليمـي:** قبـول حمـاس الجزئـي قـد يسـبب شـرخاً داخـل محـور المقاومـة، ويفقدهـا الدعـم اللوجسـتي الإيرانـي، ويفتـح المجـال أمـام صعـود فصائـل أكثـر تشـدداً أو تصعيـد مـن حـزب اللـه وإيـران لتعويـض مـا يُعـد تراجعـاً فلسـطينياً.

5. **تطبيـع عربـي ـ إسـرائيلي مشـروط:** يسـعى المشـروع لتوفيـر غطـاء حـل عـادل لتسـريع التطبيـع، خصوصـاً السـعودي ـ الإسـرائيلي، لكـن نجاحـه يتوقـف علـى قبـول شـعبي عربـي واسـع، وهـو أمـر مسـتبعد إذا عُـد المشـروع تصفيـة للقضيـة الفلسـطينية.

رابعاً: السيناريوهات المستقبلية "قراءة في المسارات المحتملة"

السيناريو الأول، "السلام المفروض" وتصفية القضية الفلسطينية:

فـي هـذا السـيناريو الأكثـر قتامـة، يـؤدي التقـاء مصالـح (ترامـب ونتنياهـو) مـع ضعـف الموقـف التفاوضـي الفلسـطيني، إلـى "سلام مفـروض" يحقـق الأهـداف الإسـرائيلية الإسـتراتيجية، مسـار هـذا السـيناريو، تتخلـى حمـاس عـن السـلطة كليـاً، ويتـم تشـكيل "حكومـة تكنوقراطيـة" برئاسـة دوليـة (مجلـس الـسلام برئاسـة ترامـب ورئيـس الـوزراء البريطانـي الأسـبق تونـي بليـر)، تنـزع أسـلحة جميـع الفصائـل، وينسـحب الجيـش الإسـرائيلي تدريجيـاً لكـن مـع بقـاء "محيـط أمنـي" دائـم، وتفـرض علـى غـزة إدارة حكـم ذاتـي محـدود " يشـبه الكانتونـات المعزولـة".

نتائج هذا السيناريو:

- تُطـوى القضيـة الجوهريـة (القـدس، حـق العـودة، حـدود 1967) تحـت ذريعـة "الحلـول العمليـة".

- تُقدَّم "غزة الجديدة" دولياً كـ "نموذج ناجح"، مما يغلق الباب أمام مطالبات مستقبلية.
- تتحول الضفة الغربية إلى "كانتونات" منفصلة تحت سيطرة إسرائيلية كاملة.
- تبرم اتفاقيات تطبيع عربية _ إسرائيلية جديدة على أساس "حل القضية الفلسطينية".

السيناريو الثاني، الانهيار السريع والعودة للحرب:

هذا هو السيناريو الأكثر احتمالاً؛ إذ سرعان ما ينهار الاتفاق بسبب عدم قابليته للتطبيق، نتيجةً لعدة عوامل:

- أبرزها وأخطرها فقدان (ترامب) الاهتمام بالملف بعد فشله في الحصول على جائزة نوبل، وتوقفه عن الضغط على إسرائيل أو متابعة تنفيذ الاتفاق.
- (نتنياهو) يرفض تنفيذ الانسحاب الفعلي، مستخدماً أي حادث أمني كذريعة لتهديد متجدد.
- حماس تكتشف أن التنازلات لا تقابلها إنجازات حقيقية، فتتراجع عن التزاماتها.
- الفصائل الفلسطينية الأخرى (الجهاد الإسلامي، فتح) ترفض الترتيبات المفروضة.

نتائج هذا السيناريو:

- مزيد من التطرف على الجانبين، إسرائيل تتجه نحو الضم الكامل، حماس وباقي الفصائل الفلسطينية تتجه نحو خيارات أكثر عنفاً.
- تصعيد عسكري أشد خطورة، مع احتمال توسعه إقليمياً (حزب الله، وإيران).
- فقدان كامل للمصداقية الأمريكية كوسيط نزيه.
- تعميق أكثر لليأس الفلسطيني وفقدان الثقة في الحلول السياسية من أي وسيط دولي.

السيناريو الثالث، "الجمود الخلاق" والتفاوض المستمر:

هـذا السـيناريو هـو الأكثـر تفـاؤلاً والأقـل احتمـالاً فـي الحـدوث، مسـار هـذا السـيناريو:

- تتصاعـد الضغـوط الدوليـة، إذ تربـط الـدول العربيـة مسـار التطبيـع بتحقيـق حـل عـادل، فيمـا تسـعى الصيـن وروسـيا وعـدد مـن الـدول الأوروبيـة إلـى أداء دور يضمـن تنفيـذ الاتفـاق ويـوازن الانحيـاز الأمريكـي.

تضغـط أصـوات إسـرائيلية معارضة تشـمل (الأحـزاب الإسـرائيلية المناوئة لاسـتمرار حكومـة (نتنياهـو)، وأسـر الرهائـن الإسـرائيليين، للدعـوة إلـى حلول أكثـر توازناً.

- يحـدث تغييـر فـي الإدراكات الأساسـية لأطـراف الصـراع: يمـارس (ترامـب) ضغوطـاً فعليـة علـى إسـرائيل، ويـؤدي ذلـك مـع تنامـي الضغـط الداخلـي إلـى خـروج (نتنياهـو) مـن السـلطة، فيمـا تتحـول حمـاس تتحـول إلـى حركـة سياسـية.

نتائج هذا السيناريو:

قـد يـؤدي إلـى "سلام مرحلـي" يمهـد الطريـق لحـل مقبـول أكثـر عدالـة واسـتدامة. لكـن هـذا يتطلـب تحـولات كبـرى فـي موازيـن القـوى العالميـة والإرادة السياسـية، وهـو مـا يبـدو صعبـاً فـي الظـروف الحاليـة.

السيناريو الرابع، التقسيم الدائم وإدارة الصراع:

سـيناريو هامشـي لكـن محتمـل، يحـدث عندمـا لا ينفـذ الاتفـاق فعليـاً، لكـن لا تندلـع حـرب شـاملة أيضـاً، مسـار هـذا السـيناريو:

- تبقى غزة في حالة "هدنة هشة" طويلة الأمد.
- تُدار الازمة الإنسانية دون حلها (مساعدات محدودة، أعمار جزئي).
- تتجمد القضية الفلسطينية في حالة "لا سلم ولا حرب".
- تستمر إسرائيل في السيطرة الأمنية دون ضم رسمي.
- تتحول القضية من صراع سياسي إلى "أزمة إنسانية مزمنة".

نتائج هذا السيناريو:

هي الأسوأ على المدى الطويل، إذ يُديم المعاناة دون أفق، ويُميت الأمل تدريجياً، ويحول الفلسطينيين إلى "مشكلة لاجئين" بدلاً من شعب يناضل من أجل حريته.

خامساً: الاستنتاجات

1. **حدث بدوافع شخصية أكثر من كونه تحولاً إستراتيجياً:** يقدر أن قبول حركة حماس الجزئي بمقترح (ترامب) نابع من تفاعل ضغوط شخصية وسياسية على الأطراف الثلاثة، أكثر من كونه انعطافة إستراتيجية واعية. فـ(ترامب) يسعى إلى إنجاز رمزي يُتوج بجائزة نوبل، و(نتنياهو) يطمح إلى ترسيخ بقائه السياسي، فيما تسعى قيادة حماس إلى ضمان بقائها الميداني.

2. **الانهيار السريع السيناريو الأكثر ترجيحاً:** استناداً إلى أنماط السلوك السابقة لصناع القرار وإلى هشاشة الأسس السياسية والإدراكية للمشروع، فإن السيناريو الأكثر احتمالاً هو انهيار سريع للاتفاق وعودة العنف.

3. **إعادة تعريف القضية الفلسطينية:** يُعد أخطر مخرجات المشروع محاولته تحويل القضية الفلسطينية من قضية تحررية ـ وطنية إلى قضية إنسانية ـ اقتصادية، ما يُهدد بإضعاف الوعي الدولي والشرعية التاريخية للمطالب الفلسطينية.

4. **انعدام الاستدامة السياسية**: أي اتفاق ينتج عن معادلة غير متوازنة كهذه (دوافع شخصية، غياب العدالة، وتجاهل الحقوق الأساسية) سيفتقر إلى الشرعية الشعبية والاستقرار البنيوي، ويُحتمل أنَّ يتحول إلى هدنة مؤقتة تسبق موجة جديدة من التصعيد.

سادساً: الخاتمة

قبول حماس الجزئي لمقترح (ترامب) يمثل لحظة فارقة في مسار الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي، تجمع بين احتمالات الخطر والفرصة. الخطر يتمثل في استخدام هذا القبول كغطاء لتسوية إملائية تُعيد تعريف القضية الفلسطينية كملف إنساني ـ اقتصادي، بينما تكمن الفرصة في إمكانية وقف النزيف وإعادة بناء الموقف الفلسطيني على أسس أكثر صلابة.

التحليل الإدراكي يشير إلى أن هذا التحول لم يُبنى على وعي إستراتيجي بقدر ما ارتبط بدوافع شخصية ضيقة لزعماء يسعون إلى مكاسب فردية، (ترامب) يسعى نحو جائزة نوبل، (نتنياهو) يسعى للبقاء في السلطة، وحماس تسعى إلى تجنب الانهيار الداخلي. فشل (ترامب) في تحقيق مكسبه الشخصي سيفقد الاتفاق حافزه المحرك، ويُرجح انهياره المبكر، لتعود إسرائيل إلى تفسير البنود بما يخدم مصالحها. النتيجة الإستراتيجية الأوضح هي أن أي سلام لا يقوم على العدالة والاعتراف بالحقوق الأساسية سيبقى مؤقتًا وهشاً. القضية الفلسطينية، بوصفها قضية تحرر وحقوق سيادية، لن تنتهي بمحاولات هندستها عبر صفقات آنية، بل بإعادة بنائها على أساس وطني جامع يوازن بين المرونة التكتيكية والثوابت الجوهرية. لا سلام بلا عدالة، ولا عدالة بلا حرية وكرامة وحقوق.